

خطاب من صاحب الجلالة

إلى الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة

الحمد لله

يسعدنا أيما إسعاد أن نبعث الى أعضاء الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة بتحياتنا المقرونة بالتقدير والاكبار، ونتوجه إليهم بالخطاب بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على توطيد أركان منظمتنا، ونعرب عن مشاطرتنا لهم اعتزازهم وفرحهم بالاحتفال بهذه الذكرى التي نأمل أن تعقبها ذكريات وتتلوها احتفالات تبرهن عن صمود هذه المنظمة للأزمات وبقائها صالحة لِفَضّ المعضلات ونشر الأمن والاطمئنان وتثبيت دعائم الوئام والسلام.

ولئن كنا مستبشرين متفائلين نتساءل الفينة بعد الأخرى عند حدوث حادث من الحوادث وحلول خطب من الخطوب هل تحتفظ النفوس بجذوة من أمل أو هل يتلألأ فيها وينير منها الأرجاء قبس من نور وشعاع من ضياء ؟ ولكن التساؤل الذي يرد على الخاطر لا يلبث أن يبرح ويزول، وسرعان ما يستقر في الأفئدة مكانه اليقين بأن منظمة الأمم المتحدة مؤسسة سنت لنفسها أجمل المواثيق والعهود، وبأن الشريعة التي التزمت باحترام أحكامها يستحيل أن تكون لفظاً يعوزه المعنى وصرحاً محكوماً عليه بالانهيار ومكسباً مآله إلى الفناء والاندثار.

إن الآمال المعقودة بمنظمة الأمم المتحدة لآمال جسام، فقد تولد في قلوب الشعوب منذ اليوم الذي ارتفع فيه شامخ بنيانها الرجاء بأن هذه المنظمة ستكون عاملا من أنجع العوامل على نشر ألوية السلام والطمأنينة والأمن والسكينة بين الأمم التي كانت تساورها المخاوف وتعاودها هواجس القلق من جراء هذا السبب أو ذاك، ولقد لاحت خلال الحقبة التي امتدت منذ إنشاء منظمة الأمم إلى الآن في جهات كثيرة من جهات المعمور أشباح الفزع والخوف، إلا أن الرجاء المعقود بها لم يخلفه في النفوس ذلك الانطواء الذي كثيراً ما يستتبع اليأس على الرغم مما شاع فيها أحياناً وأحياناً من لواعج الحرمان وآلام التقصير والخذلان.

وهذا الأمل الباقي على مر الأيام وتعاقب الحوادث واختلاف الظروف والأحوال بين القسوة واللين والسراء والضراء لهو الدعامة الكبرى التي تقوم عليها أركان منظمتنا التي هي قبلة الدول المستضعفة وموئل الشعوب التي تستشعر الخوف والقلق والملاذ الذي تهفو إليه الأمم العازفة عن اليأس المؤثرة للرجاء المتجاوزة عن شعور التقصير وقلة المبالاة الميالة إلى استبدال المشاعر التي تستجيشها الحسرة والألم بالعواطف المشرقة بالانشراح والارتياح.

وإن هذا الرصيد من الآمال المنوطة بمنظمتنا ليقتضي استبقاء ما يكتنفها من هالة مثلما يقتضي استمرار ما يجب لها من حرمة واعتبار وهيبة ووقار.

ولن تحافظ منظمة الأمم المتحدة على هذا الرصيد الثمين من الثقة وعلى اعتقاد طائفة من الشعوب التي تعرضت للعدوان والاضطهاد بأنها المفزع الذي لا يرد وارده والملجأ الذي لا يخيب قاصده إلا إذا اتسمت مواقفها بالعدالة وحكمت بكل نزاهة فيما تتخذه من قرارات وتوصي به من توصيات تلك المبادىء والقيم



التي آمنت بها دول عديدة وألفت منها ميثاق الأمم المتحدة.

وليست التوصيات والقرارات التي تصدرها منظمة الأمم المتحدة بكافية وحدها لحمل المتغطرسين من أعضائها على اعتبارها أمراً مسلماً يجب الأخذ به والتزامه، وإنما يتعين أن تكون هذه التوصيات والقرارات متصفة بصفة الفرض والالزام لا يتنكر لها إلا من باء بغضب المجتمع الدولي وسيم التجريد من الانتماء إليه والانتساب.

ولن يتيسر لنا من هذا الأمر ما نريده إلا إذا قومنا من منظمتنا ما ليس بقويم وجعلنا منها أداة تنصف المظلوم وتكف جور الجائر وتدين العدوان ولا تتردد في إحقاق الحق وإزهاق الباطل ولا تميل مع الأهواء ولا توثر بالعطف من ثَبَتَ تحديه للمبادىء المتفق عليها، وبأن عبثه بالقيم التي لا يعبث بها إلا من يعلم سلفاً أنه في حرز حريز من المؤاخذة وحصن حصين من العقاب والجزاء ولو كانت منظمتنا جارية على النسق الذي تبتغيه ممسكة بزمام الأخذ والرد لا تهاود ولا تجامل لما استفحلت بعض الأزمات وتدهورت بعض الأوضاع ولما استطار الشر وحلت البلوى وامتحنت شعوب بأسرها امتحاناً عسيراً نجم عنه من المآسي ما يكل عنه الوصف ويعجز عنه التصوير.

وقد كنا نظن أن عهد هذه المآسي قد أدبر وولى وأن شعوب الدنيا بلغت من الرقي ما أصبحت معه تقيم الأوزان للقوانين المشروعة والمواثيق المبرمة حتى جاء اليوم الذي فاجأتنا فيه الأحداث بالخرق السافر للقوانين الدولية، والعبث بالمواثيق المحكمة عبثاً تقلصت به معالم الحضارة في إحدى جهات المعمور وانتهكت من جرائه الحرمات وأريقت الدماء واتسعت الجراح وتمكنت الحسرة من قلوب الذين كتب لهم البقاء لمشاهدة ما أصابهم وأصاب إخوانهم من شدة وبلاء ونزل بهم من مكروه ولاقوا من عنت وعناء، كنا نظن أن هذه الفواجع قد انطوت صفحاتها وهذه المناكر عفى الزمان على آثارها فإذا بنا نتسامع بالآثام تقترف والجنايات ترتكب والأعراض تستباح، والكرامات تهدر وتداس، والتعذيب يصيب من حكمت عليه ظروف الدهر بأن يكون من المستضعفين والتنكيل يتجرَّع آلامه من شاءت له الظروف أن يكون من الأبرياء المنظرين والنهب والاحراق وجماح الغرائز الخسيسة والدوافع الدنيئة، وإذا بهذا كله يقع في أرض كانت مهاداً للأديان ومثابة للايمان ومقصداً للوافدين الذين يرجون الرحمة والغفران وينتجعون مواطن السكينة ويستدرون المثوبة والرضوان تحل هذه الكارثة بالأراضي العربية التي اكتسح العدوان الاسرائيلي أجزاء شاسعة منها لا يكف من غلواء المعتدين قرار ولا يكبح جماحهم توبيخ أو إنذار، ولا يهابون تقريعاً ولا تنديداً ولا يخافون تشنيعاً أو استنكاراً دأبهم في تصرفهم الغاشم دأب من وثق بالحصانة وأيقن بأنها درع واقية إن ما أخذوه نهباً وغصباً أصبح في أيديهم ملكاً مملوكاً لا نزاع فيه ولا جدال وذخيرة مذخورة لا تسترجع ولا تستعاد.

وإن هذه الأزمة التي حل مكروهها بالعرب والمسلمين لم تَستَعص على الحلول إلا لأن الأمور لو قيست بمقياس الانصاف والعدل واحتكمت البصائر والعقول إلى المبادىء المسنونة والقيم التي كثيراً ما يشاد بها في بعض الأحوال والظروف لما استمر مرير هذه الأزمة ولما غدت منذرة بشر الأخطار مؤذنة بأوخم العواقب، وقد فهم العرب والمسلمون ما يتراءى من وراء هذه الأزمة من أشباح مرعبة وسحب متلبدة مخيفة فأظهروا من الاستعداد لوضع حد لها ما يقوم شاهداً على حسن تبصرهم وشدة وعيهم ونضج أفكارهم ومداركهم ولكن هذا الاستعداد لم يظفر لحد الآن بالتفهم الكفيل برد المياه إلى مجاريها الخليق بمحو آثار العدوان وانصاف من حرم من حقه المسلوب وترابه المغصوب ونصرة من لا يتطلع إلى التوسع على حساب غيره وإلى السيطرة والاستعلاء وبسط النفوذ الذي لا يستند إلى عهد ولا ترتضيه الكرامة والسيادة.



مع هذا فإن اليأس لم يتسرب بعد إلى النفوس وإن الأمل مازال معقوداً بناصية الدول الكبرى التي ترجح هذه الكفة أوتلك في إيجاد الحل الذي يضمن للدول المهضومة الحقوق استرجاع ما فقدته من أراضي بلادها، على أن الحل المنشود لا يكون حلا كاملا إلا إذا أدخل في حسابه مليونين من الفلسطينيين الذين ذاقوا زمناً طويلا مرارة التشريد ورغبوا بأنفسهم بعد الآلام والأحزان أن يستمروا على الحالة التي كانوا عليها فشهروا السلاح وخاضوا المعركة مناضلين مستبسلين لاعلان ما لهم من مطالب وما يطمحون إليه من مكاسب، فكل حل لأزمة الشرق الأوسط لا يأخذ بعين الاعتبار الواقع الفلسطيني سيكون ولاشك حلا غير محيط بالمشكلة القائمة في تلك المنطقة من جميع جوانبها وإننا إذ نهيب بالضمير العالمي أن يعجل بالحل الذي يعيد السكينة والاطمئنان إلى النفوس ويوثق أركان الأمن والسلام ويبدد الظلمات والمخاوف ويضيء سبيل التصالح والوئام لنهيب من جهة أخرى بالدول الكبرى ذات الحظ الوفير من الثراء والازدهار أن تأخذ بأيدي الدول التي لم تبلغ بعدما ترغب فيه من تقدم ورخاء ورقي ونماء وتعين على اختصار المسافات ومد أسباب تعاون أشمل وتفاهم أكبر، فإذا نشرت على العالم ألوية السلام وانصرفت الشعوب المتخلفة راضية مطمئنة إلى ما من شأنه أن يخطو بها خطوات واسعة في مجال التنمية فإن الآفاق التي ستنفتح أمام الانسانية ستكون آفاقاً مشرقة بنور أمل لا ينحصر في نطاق الحاجات العاجلة وإنما سيكون أملا شاملا ليس في الامكان تقدير حجمه وأبعاده.

الخميس 20 شعبان 1390 ــ 22 أكتوبر 1970